

علل التعبير القرآني في سورة (ق)

**أ.م.د. إبراهيم يعقوب محمود الحسان
كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة**

**The ills of expression in the Quranic
Surah (s)**

**O.m.d. Abraham Jacob Mahmoud
Hassan
Faculty of the Great Imam (may Allah
have mercy on him) University**

Abstract

It is Common among Learners That semantic Features and aesthetic effects in Texts are related to rhetoric and its three branches: rhetorical meaning, Sense, While the morphological cases and grammatical styles are confined to the authenticity of meaning and structure.

The research will show that morphological cases and grammatical Styles have clear effect in the meaning of text and to make these expressions gain aesthetic effects, and semantic and rhetorical features Which are manifested in the Qur'anic expression of Surat(Qaf) and it will show that mastering the morphological and grammatical matters Can reach out the accuracy of meaning and the Variety of styles. Besides, it enables the book of the meticulous use and diversified, letters and sentences and producing the rhetorical touches and aesthetic factors in the text

ملخص

من الشائع عند الدارسين أنَّ الخصائص الدلالية، والمزايا الجمالية، في النصوص تعود إلى علم البلاغة بفروعه الثلاثة: البيان والمعاني والبدیع، أمَّا القضايا الصِّرفية والأساليب النحوية فيقصدون أثرها على صحة المعنى، وسلامة التركيب من الخطأ. وفي هذا البحث سيظهر أنَّ للقضايا الصِّرفية والأساليب النحوية أثرًا واضحًا في معاني النصوص، وإكساب التعابير صبغة جمالية، ومزايا دلالية وبلاغية، تجلَّت في سمو التعبير القراني في سورة (ق)، وسيظهر أنَّ إتقان المسائل الصِّرفية والنحوية كفيل بتحقيق دقة المعنى وتنوع الأساليب، وتمكين الكاتب من الاستعمال الدقيق والمتنوع للألفاظ والحروف والجمل، وتوليد اللمسات البيانية والعناصر الجمالية في النص.

المقدمة

لحمد لله ربَّ العالمين الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين - شفاء لِمَا في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين - وأفضل الصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم المبعوث رحمةً للأنام، وعلى آله الطيبين الأطهار، وأصحابه الأبرار الأخيار، من المهاجرين والأنصار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فمن الثابت أنَّ فهم النصوص وإدراك ما فيها من معانٍ دلالية، وخصائص جمالية، ومزايا بلاغية، يتوقف على فهم العناصر اللغوية التي تتألف منها، ودقة المؤلف في استعمال تلك

العناصر وتوظيفها. والنصوص كما هو معروف تتألف من ألفاظ تحمل وظائف صرفية ودلالات لغوية، وترتبط فيما بينها بعلاقات تركيبية، وهذه العلاقات تتحدّد على أساسها المعاني الحقيقية والمجازية، وترتسم وفقها الصور البلاغية، واللّمسات الجمالية، والإيحاءات الشعرية.

وانطلاقاً من هذه الحقائق يُمكن القول: إنّ الوصول إلى المعاني الدقيقة التي يُفيدُها النصّ، وإدراك ما فيه من مزايا جمالية وبلاغية، يستلزم الدخول أولاً في قضايا علم الصّرف لمعرفة أبنية الألفاظ المستعملة، وتحديد معانيها الصّرفية واللغوية، ثم الدخول في علم النّحو لمعرفة نوع العلاقات التركيبية التي تسود بين الألفاظ، وذلك لأنّ تنوّع العلاقات التركيبية، الذي يدرسه علم النّحو، يُسهم في تنوّع الأساليب، وإكساب النصّ صبغة جمالية، ودقّة بيانية.

وقد تنبّه العلماء إلى أهمية علم الصّرف وتأثير قضاياها في التعبير، ويدلّ على ذلك أنّهم دَعَوْا إلى إتقانه قبل إتقان الإعراب، فجعلوا "من الواجب على من أراد معرفة النّحو أن يبدأ بمعرفة التصريف"^(١)، كما تنبّهوا إلى أهمية علم النّحو وضرورة مراعاة مبادئه في تأليف النصوص ودراستها، قال عبد القاهر الجرجاني: "فلا ترى كلاماً قد وُصف بصحّة نظم أو فساد، أو وُصف بمزيّة وفضل فيه، إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحّة، وذلك الفساد، وتلك المزيّة، وذلك الفضل، إلى معاني النّحو وأحكامه، ووَجَدْتَهُ يَدْخُلُ فِي أَصْلٍ مِنْ أَصُولِهِ، وَيَتَّصِلُ بَبَابٍ مِنْ أَبْوَابِهِ"^(٢).

وهذا البحث مخصّص لدراسة أثر العلل الصّرفية والنّحوية في التعبير القراني، وقد اخترت القرآن الكريم؛ لأنّه النصّ الذي تتجلّى فيه أعلى درجات الدقة في استعمال الألفاظ وتوظيفها، واخترت سورة (ق) لتكون أنموذجاً لهذه الدراسة، لِمَا يتصف به من شمولٍ لكثير من القضايا الإيمانية، مع تنوّع الأسلوب وإيجازه.

ويتوزع البحث على مبحثين: عني الأول بعلل التعبير الصّرفي في السورة، واشتمل على: أبنية الأفعال المجردة والمزيدة. وأبنية الأسماء، واشتمل على: أبنية المصادر الثلاثية وغير الثلاثية. والمشتقات.

أما المبحث الثاني فتناولت فيه علل التعبير النّحوي، واشتمل على الأساليب النّحوية، وهي: أسلوب القسم، وأسلوب التوكيد، وأسلوب الاستفهام، وأسلوب الأمر والنهي، والحذف. ثم اتّبعتهما بخاتمة بينت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

المبحث الأول علل التعبير الصَّرفي في السورة

تحدّث العلماء عن العلل الصَّرفية وتأثيرها في دقّة التعبير ومعانيه، غير أنّهم لم يتعمقوا في تتبّع المزايا الجمالية والأسلوبية التي تعود إلى علم الصَّرْف وقضاياه. والسبب في ذلك يعود إلى أنّهم اكتفوا بالنظر، وفق علم الصَّرْف، إلى الألفاظ على أنّها بنية صوتية لها وظيفة صرفية ثابتة، لا تتأثر بوضوح بالعلاقات التركيبية، قال ابن عصفور في حديثه عن علم الصَّرْف: "هو معرفة ذوات الكلم في أنفسها من غير تركيب"^(٣).

فالعلماء معظمهم إذن وقف في الدراسة الصَّرفية عند دلالة اللفظ واشتقاقه ووظيفته ووزنه وما فيه من إعلال وإبدال وأحرف أصلية وزائدة، وغير ذلك من الأمور المعروفة، أمّا ما يتعلق بتأثير دلالة البناء الصَّرفي بالسياق، وتأثيره في المعنى العام للسياق، فلا نجد للعلماء سوى إشارات متفرقة في كتب التفسير والشروح الأدبية واللغوية، وهي إشارات تتعلق بالموضع الذي وردت فيه، ولا ترقى إلى عدّها دراسة لها مبادئها وأصولها.

وهذا البحث ينطلق من فكرة أنّ الألفاظ لها دلالات ووظائف صرفية في صورتها الإفرادية خارج السياق، إلّا أنّها في السياق تكتسب دلالات صرفية جديدة، وتؤدي وظائف متعدّدة، تُضيف للتركيب خصائص دلالية وجمالية متنوعة.

أولاً - أبنية الأفعال في السورة

تبلغ الأبنية الأساس للأفعال تسعة عشر بناءً، يُضاف إليها عدد مختلف فيه من الأبنية الملحقة بها^(٤). وتنقسم الأبنية الأساس على مجردة ومزید فيها؛ فالمجردة تتألف إمّا من ثلاثة أحرف وتشمل ثلاثة أبنية، هي: (فعل وفعل وفعل)، وإمّا من أربعة أحرف ولها بناء واحد هو (فعلّ). وكلّ منها ينتهي بالزيادة إلى ستة أحرف^(٥).

والأفعال المجرّدة تدلّ على معناها اللغوي الحقيقي أو المجازي فقط، أمّا الأفعال المزيدة فدلالاتها العامة تتحصّل من معنيين، أحدهما: المعنى اللغوي الذي تدلّ عليه الأحرف الأصلية، والآخر: هو المعنى الصَّرفي الذي تدلّ عليه أحرف الزيادة. فالفعل (سَكَن) مثلاً ثلاثي مجرد يدلّ على الإقامة والاستقرار كما في قولنا: سَكَنَ في المكان، أي: استقرّ فيه وأقام.

أمّا (أَسَكَنَ) في نحو: أَسَكَنَتُهُ في المكان، فهو ثلاثي مزید بالهمزة، ومعناه: جعلته يستقرّ في المكان ويُقيم^(٦). فدلالة هذا الفعل تحصّلت من معنيين، هما: الاستقرار والإقامة الذي تدلّ عليه الأحرف الأصلية، ومعنى الجعل الذي أضافته زيادة الهمزة.

والأفعال المستعملة في سورة (ق) تنتمي إلى الأبنية الآتية: الثلاثي المجرد، والرباعي المجرد، والثلاثي المزيد.

١ - الأفعال المجردة:

بلغ عدد الأفعال المجردة في السورة ثلاثين فعلاً، منها فعل واحد رباعي مجرد هو (تُسوس)، وتسعة وعشرون تنتمي إلى الثلاثي المجرد، وهذه الأخيرة منها ثلاثة أفعال استُعملت مكررة، وهي: (جاء) و(قال) و(كان)، إذ تكرر الأول خمس مرات، والثاني ثماني مرات، والثالث أربع مرات. ولن أفُف عند الأبواب التي تنتمي إليها تلك الأفعال، لأنَّ الأفعال المجردة، كما تقدّم، لا تحمل إلّا دلالتها اللغوية، فاستعمالها إذا مرتبط بالمعنى اللغوي الذي تدلُّ عليه، والتعبير عن مواقف الحركة والحوار والخلق التي تكثر في السورة، وليس لها مزايا خاصة تُؤثر في السياق.

والأمر الذي يستحقُّ الوقوف عنده هو استعمال بعضها في صيغة الماضي، وبعضها في صيغة المضارع، فضلاً عن موقعها وإسنادها، وهذا الاستعمال كان له أثر واضح في جمال التعبير، ومحاكاته الدقيقة للمواقف، وتجسيده المتميز للحقائق. وفيما يأتي عرض لنماذج من ذلك بما تسمح به طبيعة البحث.

ففي قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَاذِبُونَ هَذَا نَسْوٌ عَجِيبٌ﴾^(٧) أسند الفعل (عجبوا) إلى واو الجماعة، التي تعود على الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرَ جَمِيعًا. ثُمَّ مَرَّ بَيْنَهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَقَالَ الْكَاذِبُونَ﴾^(٨)، أي: أَنَّ النَّاسَ جَمِيعَهُمْ عَجَبُوا ابْتِدَاءً لِبَعْنَةِ النَّبِيِّ (ﷺ)، تلك الحادثة التي لم تكن مألوفة عندهم، فالعجب الذي يُصوِّره السياق هنا هو عَجَبٌ عارض سببه المفاجأة بحدوث أمر غير مألوف، وليس ناتجاً عن عناد وتكذيب، وهو يُشبه ما صوّره القرآن الكريم من حال زوجة إبراهيم (عليه السلام) حين بشرها الملائكة بإسحاق، قال تعالى: ﴿قَالَتْ يَتُولاَنِي ۖ أَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ۖ﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴿١٠﴾.

ويؤيد ذلك أَنَّ بناء (فعل)، ومنه الفعل: عَجَبُوا، يغلب عليه أَنَّ يكون لازماً دالاً على الأعراض من الوجد (ك- مَرَضٌ وَمَغْصٌ)، والأحزان (ك- حَزَنٌ وَكَمَدٌ)، وأضدادها (ك- بَرَى وَفَرِحَ)، وما يجري مجراها من الهيجان والخفة (ك- غَضِبَ وَطَرِبَ)، والخلو والامتلاء (ك- عَطِشَ وَشَبِعَ)، والوصف من كلِّ ذلك يأتي على (فَعِيل) أو (فَعِل) أو (فَعْلان) (١١).
والأعراض الباطنة، كما هو معروف، التي يدلُّ عليها هذا البناء الفعلي، لا تثبت ولا تدوم طويلاً، قياساً بالأوصاف الثابتة كالألوان والعيوب والحلى الظاهرة (١٢).

فالعجبُ الذي يُصوِّره القرآن الكريم في هذه السورة هو من الأعراض الباطنة التي تزول ولا تثبت، وقد أبداه كل الناس، ثم انقسموا أمام حقائق القرآن فريقين: مؤمنين موقنين ذكرهم الله تعالى في نهاية السورة وأثنى عليهم وأوصى نبيه (ﷺ) بهم بقوله: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾^(١٣)، والكافرين انتقلوا من حال الدهشة والعجب إلى حال التكذيب والجدل والعداء، فخصَّهم بالذكر في ابتداء السورة بقوله: ﴿فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا نَسْيٌ عَجِيبٌ﴾^(١٤)، ثم شرع يُفند حججهم وأكاذيبهم بالأدلة الواردة في السورة.

والفعل (جاءهم): فعل ماضٍ، وهو يتعدَّى إلى مفعول به بنفسه، كما يتعدَّى بوساطة حرف الجر (إلى)، فيقال: جاءهم وجاء إليهم، ولكن يوجد فرق بين الاستعمالين، فمعنى (جاءهم): قصدَهم بالمجيء دون غيرهم، وأمَّا (جاء إليهم) فمعناه: وصل إليهم وهو ربما يقصد غيرهم، قال الفخر الرازي: «الْأَخْذُ يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ كَمَا بَيَّنْتُ، وَبِالْبَاءِ أَيْضًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَأْخُذْ بِمَا يَمِينُ وَلَا بِرَأْسِهِ﴾»^(١٥)، لكن في الاستعمال تدقيقٌ، وهو أنَّ المأخوذَ إنَّ كَانَ مَقْصُودًا بِالْأَخْذِ تَوَجَّهَ الْفِعْلُ نَحْوَهُ فَيَتَعَدَّى إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ حَرْفٍ، وَإِنْ كَانَ الْمَقْصُودُ بِالْأَخْذِ غَيْرَ الشَّيْءِ الْمَأْخُذِ حِسًّا تَعَدَّى إِلَيْهِ بِحَرْفٍ، لِأَنَّهُ لَمَّا لَمْ يَكُنْ مَقْصُودًا فَكَأَنَّهُ لَيْسَ هُوَ الْمَأْخُذُ، وَكَأَنَّ الْفِعْلَ لَمْ يَتَعَدَّ إِلَيْهِ بِنَفْسِهِ، فَذَكَرَ الْحَرْفَ»^(١٦). فالفعل (أخذ) الذي تحدَّث عنه الفخر الرازي يُشبهه الفعل (جاء) الوارد في السورة، من حيث إنَّ كليهما يُستعمل لازمًا ومتعدِّيًا، ولكن هناك فرق بين الاستعمالين، كما بيَّنه الرازي، ففي استعمال الفعل (جاءهم) متعدِّيًا إذن دلالة على أنَّ الذين عجبوا من مجيء المنذر هم المقصودون بالإندار.

واقتران الفعل (جاءهم) بالحرف المصدري (أن) جعله يُؤوِّل بمصدر في محلِّ نصب بنزع الخافض على تقدير: عجبوا من مجيء منذر. وفي استعمال المصدر المؤوِّل دون الصريح هنا فوائد دلالية أهمها: أنَّ المصدر المؤوِّل جملة تامة تدلُّ على الزمن والعلاقات الإسنادية بين عناصرها، وتُفيد العموم لأنَّ الجملة تُؤوِّل بنكرة دائمًا، وبناء على ذلك يُفهم من المصدر المؤوِّل هنا أنَّ المجيء حدث في الزمن الماضي على صورة متجدِّدة وأُسند إلى المنذر، وأنَّ المنذر هو محور الجملة، لأنَّه هو المسند إليه، وأنَّ العجب حصل لمجرَّد وقوع المجيء ذاته، أمَّا المصدر الصريح (المجيء) فهو كلمة واحدة فحسب تدلُّ على الصورة الثابتة للحدث، ولو استُعملت لكان اقترانها بحرف الجر واجبًا، ولأُعرِيت اسمًا مجرورًا مُضافًا إلى المنذر إضافة لفظية غير محضة، ولكان العجب حاصلًا إمَّا للمجيء ذاته، وإمَّا لهيئة من هيئاته^(١٧).

وقال تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كَنْزٌ حَافِظٌ﴾^{(١٨)(١٩)}. فالفعل (علمنا) ماضٍ، وفي استعماله ماضياً مع الفعل المضارع (تَنْقُصُ) تصوير دقيق لحقيقة أَنَّ علم الله سابق للحوادث، إذ عبّر عن العلم بصيغة الماضي؛ لأنّه ثابت وأزلي، وعبّر عن وقوع الحوادث بصيغة المضارع؛ لأنّها تقع وتتجدّد في الوقت الذي قدّره الله لها. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَآئُوسٍ بِهِ فَنَنْصِتْ لَهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ جَلِ الْوَرِيدِ﴾^(٢٠)

فالأفعال: (خَلَقْنَا) و(نَعَلَمُ) و(نُوسِيسُ): الأول والثاني من الثلاثي المجرد، والثالث رباعي مجرد مُضَعَّف، وقد استعمل الفعل الأول ماضياً للتعبير عن حدث الخلق الذي وقع واكتمل وانتهى، واستعمل الثاني والثالث مضارعين للدلالة على التجدد والحدوث، فالوسوسة حالة تحدث وتُتجدّد، وعلم الله، مع أنّه قديم أزلي، ذُكر هنا بصيغة المضارع للدلالة على أنّه يواكب الوسوسة، ويرصد أدق تفاصيلها. والمعنى: لا تقع وسوسة إلّا وعلم الله متعلّق بها.

٢ - الأفعال المزيدة:

بلغ عدد الأفعال المزيدة في السورة واحداً وعشرين فعلاً، منها خمسة أفعال استعملت مكررة وهي: (أُنْبِتَ) و(أَلْقَى) و(أَحْيَا) و(سَبَّحَ) و(كَذَّبَ)، إذ استعمل الأول مرتين، والثاني أربع مرات، وكل من الثالث والرابع مرتين، والخامس ثلاث مرات.

والأفعال المزيدة في السورة تنتمي إلى الثلاثي المزيد بحرف أو حرفين، وهذه الأفعال، كما مرّ سابقاً، تتحصّل دلالتها من معنيين، أحدهما: المعنى اللغوي الذي تدلّ عليه الأحرف الأصلية، والآخر: هو المعنى الصّرفي الذي تدلّ عليه أحرف الزيادة. وفيما يأتي عرض لمعاني الزيادة التي تدلّ عليها هذه الأفعال.

أ- ما جاء على وزن (أفعل) مزيداً بالهمزة، وهي: (أَلْقَى) في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رُسُومًا﴾^(٢١) وقوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَمَّارٍ عَيْنٍ﴾^{(٢٢)(٢٣)} وزيادة الهمزة فيه للإغناء عن المجرد، وفي إسناده إلى ضمير التنثية، على أرجح الآراء، دلالة على قوة وقوع هذا الفعل وتمكّن الفاعل من المفعول به الذي يُلقيه، و(أُنْبِتَ) في قوله تعالى: ﴿وَأُنْبِتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾^(٢٤) وزيادة الهمزة فيه لمعنى: الجعل أو التصيير، فيكون معنى: أنبتنا الشيء: جعلناه يَنْبِت. وقد استعمل الفعل ماضياً مع أنّ الإنبات يحدث ويتكرّر في كلّ الأزمنة، لأنّ صيغة الماضي تصلح للتعبير عن عموم الأزمنة، لدلالاتها على وجود الفعل وكونه مقطوعاً به^(٢٥). ومفعول (أُنْبِتْنَا) محذوف تعلّق بصفته الجار والمجرور (من كلّ)، والتقدير: وأنبتنا فيها أصنافاً كائنة من كلّ زوج بهيج. وتكون (من)

للتبيين، وذهب الأخفش إلى أنها زائدة للتوكيد، ومجرورها مفعول به لـ (أُنْبِتْنَا)^(٢٦).

ومما جاء على وزن (أفعل) مزيدًا بالهمزة (أحيا) في قوله تعالى: ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتَةً﴾^(٢٧) والزيادة لمعنى الجعل، و (أطغى) في قوله تعالى: ﴿مَا أَطْغَيْتُهُ﴾^(٢٨) وهي للجعل أيضاً، ويدلُّ النفي على أنَّ القرين ينسب هذا الفعل إلى الإنسان ذاته، ويتبرأ منه، و (أزلف) في قوله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ﴾^(٢٩) والهمزة فيه للمبالغة، و (أهلك) في قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ﴾^(٣٠)، و (أحيا وأمات) في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ﴾^(٣١) وزيادة الهمزة في الأفعال الثلاثة الأخيرة لمعنى الجعل.

ب- ما جاء على وزن (فعل) مزيدًا بالتضعيف، وهي: (كذب) في قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ﴾^(٣٢) وزيادة التضعيف فيه للتسمية أو النسبة، أي: نسبوا الحق وهو القرآن الكريم إلى الكذب والاختلاق، أو سمّوه كذبًا واختلاقًا. فالباء زائدة للتوكيد، والحق: اسم مجرور لفظًا منصوب محلاً مفعول به للفعل (كذبوا)^(٣٣).

ومما جاء على وزن (فعل) أيضاً (زَيْنَ) و (بَدَلْ) و (نَقَبْ) و (سَبَّحْ) في قوله تعالى: ﴿وَرَبَّنَا﴾^(٣٤)، وقوله: ﴿مَا يَبْدُلُ الْقَوْلُ لَدَيْ﴾^(٣٥)، وقوله: ﴿فَقَبُّوا فِي الْبَلَدِ﴾^(٣٦)، وقوله: ﴿وَسَبَّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾^(٣٧)، وزيادة التضعيف في هذه الأفعال للمبالغة والتكثير^(٣٨)، أمّا زيادة التضعيف في (نَزَلَ) و (قَدَّمَ) و (ذَكَرَ) في قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾^(٣٩)، وقوله: ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكَ بِالْوَعِيدِ﴾^(٤٠)، وقوله: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾^(٤١) فهي لمعنى الجعل.

ج- ما جاء على وزن (افتعل) مزيدًا بالألف والتاء، وهي: (اختصم) في قوله تعالى: ﴿لَا تَخْصِمُوا لَدَيْ﴾^(٤٢) والزيادة فيه للمشاركة، و (امتأ) في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَمْتَلَاتِ﴾^(٤٣) والزيادة فيه للمطاوعة^(٤٤)، و (استمع) في قوله تعالى: ﴿وَأَسْمِعْ﴾^(٤٥) وزيادته للمبالغة.

د- ما جاء على وزن (تفعل) مزيدًا بالتاء والتضعيف، وهي: (تلقَى) في قوله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ﴾^(٤٦)، و (تَشَقَّقْ) في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ﴾^(٤٧)، والزيادة في الفعلين للمطاوعة^(٤٩).

كانت تلك أبنية الأفعال المجردة والمزيدة الواردة في السورة، وقد عرضتها كاملة، وتحدثتُ عن معاني الزيادة. وتبين أنَّ البناء يحتمل عدة وظائف صرفية، ولكنه في كلِّ سياق يدلُّ على وظيفة من وظائفه، متأثراً بالعلاقات اللغوية والنحوية ومعاني الأبنية التي يتألف معها

في سياق واحد. ولهذا كان على الدراسات الصرفية أن تبدأ بدراسة خصائص اللفظ في صورته الإفرادية، ثم تستوفي خصائصه ودلالاته في صورته التركيبية، للحصول على معلومات كاملة عن وظائفه وتأثيره في المعنى العام للنص.

ثانياً- أبنية الأسماء في السورة

تشمل أبنية الأسماء: المصادر والمشتقات وأسماء الذوات. وكل مجموعة منها وضعت لتدل على وظائف صرفية محدّدة، قد تحافظ عليها داخل السياق، وقد تتجاوزها مؤدّية وظائف أخرى، ينتج عنها مزايا بلاغية ومعانٍ دلالية جديدة. وفيما يأتي عرض لأبنية الأسماء في سورة (ق) ووظائفها الصرفية. والغرض من هذا العرض معرفة المعاني الذهنية والصفات والمحسوسات التي وردت في سياق السورة، وتكوّن منها السياق العام.

١- أبنية المصادر:

يُعرّف المصدر بأنّه: اسم موضوع للدلالة على الحدث، من غير نظر إلى ما يحتاجه الحدث عادة من زمان ومكان، ومتعلقات أخرى، فهو اسم يدل على ماهية الحدث ويُدرك بالذهن^(٥٠)، نحو: (الحبّ) و(التواضع) و(الاستقامة) و(الانتصار).

أ- أبنية المصادر الثلاثية:

أبنية المصادر في سورة (ق) أغلبها من الثلاثي المجرّد، وبعضها استعمل بحسب دلالاته الأصلية، أي: دالاً على الحدث الذي يُدرك بالذهن، وبعضها خرّج عن وظيفته الأصلية، فاستعمل دالاً على أسماء الذوات التي تُدرك بالحواس. وفيما يأتي عرض لتلك المصادر مع بيان وظائفها.

فمصادر الثلاثي المجرّد وردت على عدة أنواع من، وهي: (الرجع) في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾^(٥١) وفعله: رَجَعَ، ويُسْتعمل لازماً ومتعدّياً، وأجاز المفسرون الاستعمالين، فإن كان مصدرًا لل لازم فمعناه: الرجوع، وإن كان مصدرًا للمتعدّي فمعناه الإرجاع، والأرجح أنه مصدر للفعل اللازم فيكون بمعنى: الرجوع، بدليل قوله تعالى في الآيات التالية: ﴿كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾^(٥٢) ولم يقل: الإخراج^(٥٣). و(الرزق) في قوله تعالى: ﴿رِزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾^(٥٤) وفعله: رَزَقَ، و(اللّبس) في قوله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ﴾^(٥٥) وفعله: لَبَسَ عليه الأمر، أي: خلطه^(٥٦)، و(الموت) و(الحق) في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾^(٥٧) وفعلاهما: ماتودقَ، أي: يَبَتَ، و(البصر) في قوله تعالى: ﴿فَصَرَكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾^(٥٨) وفعله: بَصَرَ، و(الضلال) في قوله تعالى: ﴿كَانَ فِي ضَلَالٍ﴾

بَعِيدٌ ﴿٥٩﴾ وفعله: ضَلَّ، و(الغيب) في قوله تعالى: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنََ الْغَيْبِ﴾ ﴿٦٠﴾ وفعله: غَابَ، و(الخلود) في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ ﴿٦١﴾ وفعله: خَلَّدَ، و(السَّمْع) في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسْمَعْ﴾ ﴿٦٢﴾ وفعله: سَمِعَ.

و(اللُّغُوب) في قوله تعالى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ ﴿٦٣﴾ وفعله: لَغَبَ، أي: تعب ﴿٦٤﴾، و(الحمد) في قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ ﴿٦٥﴾ وفعله: حَمِدَ، و(الطلوع) و(الغروب) في قوله تعالى: ﴿قَدْ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ ﴿٦٦﴾ وفعلاهما: طَلَعَ وغرب، و(السُّجُود) في قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ لِلشُّعُورِ﴾ ﴿٦٧﴾ وفعله: سَجَدَ، و(الحشر) في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ حَشَرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ ﴿٦٨﴾ وفعله: حَشَرَ. وجميع هذه المصادر استعملت دالةً على حدث ذهني، وهي الوظيفة الأصلية للمصادر. أمَّا المصادر التي استعملت دالةً على أسماء ذوات فهي: (القرآن) في قوله تعالى: ﴿وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ﴾ ﴿٦٩﴾ فالقرآن من حيث اللفظ هو مصدر للفعل: قرأ يقرأ ﴿٧٠﴾، ومن حيث دلالاته هنا على الكتاب المنزل على النبي ﷺ فهو يدلُّ على ذات تُدرك بالحواس ﴿٧١﴾، و(الشيء) في قوله تعالى: ﴿هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ ﴿٧٢﴾ وهو من حيث اللفظ مصدر للفعل: شاء يشاء، أي: أراد، دلَّ على ذات تُدرك بالحواس، و(الكتاب) في قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيزٌ﴾ ﴿٧٣﴾ وهو مصدر للفعل: كَتَبَ، دلَّ على ذات تُدرك بالحواس ﴿٧٤﴾.

ومن هذا النوع من المصادر (الحق) في قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ﴾ ﴿٧٥﴾ وهو مصدر حقَّ دلَّ على ذات؛ لأنَّ المراد به هنا القرآن، و(الأمر) في قوله تعالى: ﴿فَهَرَفَ بِأَمْرِ مَرْيَمَ﴾ ﴿٧٦﴾ وهو مصدر: أمرَ دلَّ على ذات؛ لأنَّ المقصود به الحال والشأن، و(الفرج) في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ ﴿٧٧﴾ فالفروج جمع: فرج، وهو الشَّقَّ أو الفَتَق، وهو مصدر: فرج، دلَّ على ذات لإطلاقه على شيء يُدرك بالحواس ﴿٧٨﴾، و(الخلق) في قوله تعالى: ﴿أَفَعَبْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾ ﴿٧٩﴾ وهو مصدر: خلق، دلَّ على ذات؛ لأنَّ المعنيَّ به المخلوقات، و(القول) في قوله تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ﴾ ﴿٨٠﴾ وهو مصدر: قال، دلَّ على ذات؛ لأنَّ المراد به ما يُقال من كلام، و(القلب) في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ ﴿٨١﴾ وهو من حيث اللفظ مصدر: قلب، وقد دلَّ على ذات؛ لأنَّ المراد به قلب الإنسان وهو في حكم المُدرك بالحواس. ومن المصادر الواردة في السورة (الغفلة) في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي﴾ ﴿٨٢﴾ وهو مصدر مرَّةً للفعل: غفل، ومصدر المرَّة: اسم

مصوغ من المصدر الأصلي، للدلالة على عدد مرات حدوث الفعل^(٨٣). ومنه (السكرة) في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾^(٨٤) وهو مصدر مرة للفعل: سكر، و(الصيحة) في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ﴾^(٨٥) وهو أيضاً مصدر مرة للفعل: صاح، وهذه المصادر مُستعملة بحسب معناها الأصلي، و(الجنة) في قوله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ﴾^(٨٦) وهو من حيث اللفظ مصدر مرة للفعل: جَنَّ، أي: ستر، دلَّ على ذات تُدرك بالحواس؛ لأنَّ المراد به دار الإقامة في الآخرة.

ومن المصادر في السورة (المزيد) في قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ﴾^(٨٧)، و(المحيص) في قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ﴾^(٨٨)، و(المصير) في قوله تعالى: ﴿وَلَيْتَ الْمَصِيرُ﴾^(٨٩) وهي مصادر ميمية استُعملت دالةً على الحدث بحسب وظيفتها الأصلية. ويُشار إلى أنَّ المصدر الميمي لا فرق بينه وبين المصدر الأصلي من حيث المعنى، فاستعماله في النصوص يكون من باب تنويع الأسلوب، والتوسُّع في الألفاظ، والركون إلى صيغته اللفظية الثابتة للأفعال الثلاثية المجردة، على حين أنَّ المصادر الأصلية لتلك الأفعال لها صيغ متعددة^(٩٠).

ب- أبنية مصادر الأفعال فوق الثلاثية:

لم يُستعمل من المصادر فوق الثلاثية المجردة إلا مصدر واحد هو (تبصرة) في قوله تعالى: ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾^(٩١)، وهو مصدر للفعل: بَصَرَ، الثلاثي المزيد بالتضعيف لمعنى الجعل، إذ معنى بَصَرْتُهُ الأمر: جَعَلْتُهُ يَبْصُرُهُ، والتاء في (التبصرة): عوض من الباء الزائدة المحذوفة، لأنَّ القياس: تبصيراً^(٩٢).

وقد ذكر العلماء في إعراب (تبصرة) ثلاثة أوجه^(٩٣):

الأول: مفعول مطلق لفعل محذوف من لفظه.

والثاني: مفعول لأجله تنازعت العمل فيه الأفعال المذكورة قبله وهي: بَنَيْنَا وَزَيَّنَّا وَمددنا وأَلْقَيْنَا وَأَنْبَتْنَا، فيكون منصوباً بالآخر، وقيل: هو منصوب بفعل مُقَدَّر بطريق الاستئناف، أي: فعلنا ما فعلنا تبصيراً^(٩٤). وعلى هذين التوجيهين يكون مصدرًا مؤدِّياً وظيفته الأصلية.

والثالث: حال من الفاعل أو المفعول به، وتقدير المعنى على هذا الوجه: ذكرنا عجائب الخلق في السماء والأرض مُبَصِّرِينَ بها كلَّ عبدٍ مُنِيبٍ، أو ذكرناها مُبَصِّرَةً كلَّ عبدٍ مُنِيبٍ. ويكون المصدر في هذه الحالة مستعملاً بمعنى اسم الفاعل، لأنَّه مؤوَّل بمشتق.

وفائدة هذا الاستعمال هو حضور الأوجه الثلاثة وما يُبنى عليها من معانٍ في النصّ في وقت واحد، ولا يخفى ما لهذا الاستعمال من إيجاز وفوائد دلالية وبلاغية.

وأسماء المصادر^(٩٥) التي وردت في السورة هي: (ذكرى) في قوله تعالى: ﴿تَبَصَّرْهُ وَذَكَرْنِي لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾^(٩٦) وهو اسم مصدر للفعل: ذَكَرَ يُذَكِّرُ، وهو فعل ثلاثي مزيد بالتضعيف لمعنى: الجعل، فيكون معنى (ذَكَرَهُ): جعله يَذَكِّرُ.

واسم المصدر هذا معطوف على المصدر (تبصرة)، وله أحكامه من حيث الوجوه الإعرابية والدلالة الصرفية، و(الوعيد) في قوله تعالى: ﴿فَقَى وَعِيدٍ﴾^(٩٧) وهو اسم مصدر للفعل: أَوْعَدَ، و(العذاب) في قوله تعالى: ﴿فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾^(٩٨) وهو اسم مصدر للفعل: عَذَّبَ، و(السلام) في قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾^(٩٩) وهو اسم مصدر للفعل: سَلَّمَ. وأسماء المصادر السابقة استُعمل كلٌ منها دالاً على الحدث بحسب وظيفته الأصلية.

٢ - صيغ المشتقات:

نُقسم المشتقات بصورة عامة على قسمين، أحدهما: المشتقات الوصفية، وهي التي تدل على ذات موصوفة بحدث، وتصلح للاستعمال في باب الصفات، وتضم: اسم الفاعل ومبالغته، واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل، نحو: عالم، وعلامة، ومقروء، وكريم، وأكبر في نحو: الأرض أكبر من القمر.

فكلمة (عالم) مثلاً مشتق وصفي، لأنها تصلح أن تستعمل صفة في الكلام. وهي تدل على شخص موصوف بالعلم، أي: تدل على اسم ذات وحدث. أمّا نحو (رجل) فتدل على (شخص) أي: اسم ذات فحسب، وأمّا نحو (العلم) فتدل على حدث فقط.

والقسم الثاني: المشتقات غير الوصفية. وهي أسماء اشتقت من المصادر، ولكنها لم تستعمل صفة في الكلام، فهي تدل على ذوات تُدرَك بالحواس، وتضم اسمي الزمان والمكان، واسم الآلة^(١٠٠). ومن أمثلتها: (ملعب) الذي يدل على مكان اللعب أو زمانه، و(ميرد) الذي يدل على آلة يُستعان بها على البرد.

والمشتقات الواردة في سورة (ق) بعضها مُستعمل على بابه الوصفي، وبعضها استُعمل دالاً على أسماء ذوات تُدرَك بالحواس، وهو ما يُسمّى النحاة بإقامة الصفة مقام الموصوف، حيث يُحذف الموصوف، وتبقى الصفة دالة عليه، قال المبرد: "فإن قلت: جاءني إنسان مُتكلّم، ثم قلت: (جاءني مُتكلّم) جاز، لأنك تدلّ به على الإنسان"^(١٠١).

يتّضح من كلام المبرد أنّ (مُتكلّم) وهو اسم فاعل يدل على الإنسان الذي هو اسم جنس

يُدرَك بالحواس. وفيما يأتي عرض لأبنية المشتقات واستعمالاتها في السورة:

أ- اسم الفاعل ومبالغته:

ورد اسم الفاعل في السورة عدة مرات، وجاء من الثلاثي المجرّد، ومن غير الثلاثي المجرّد، كما استعمل في السورة بعض الصيغ النائية عنه، وفيما يأتي تفصيل ذلك.

فأسماء الفاعلين التي استعملت على بابها الوصفي هي: (مُنِيب) في قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾^(١٠٢)، وقوله ﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾^(١٠٣)، وهو اسم فاعل للفعل: أَنَابَ، أي: تابَ ورجع^(١٠٤)، و(باسقات) في قوله تعالى: ﴿وَالنَّحْلَ بَاسِقَاتٍ﴾^(١٠٥)، وهو جمع: باسقة، اسم فاعل مؤنث للفعل: بَسَقَ، أي: طال^(١٠٦)، و(مُعْتَدٍ وَمُرِيبٍ) في قوله تعالى: ﴿مَتَاعٍ لِلْعَذْرَاءِ مَعْتَدٍ مُرِيبٍ﴾^(١٠٧)، وهما اسما فاعلين للفعلين: اعتدى وأراب، أي: صار ذا ريبة^(١٠٨).

وأسماء الفاعلين التي عبّر بها عن أسماء ذوات هي: (مُنْذِرٍ) و(كافرٍ) في قوله تعالى: ﴿أَن جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَاثِرُونَ﴾^(١٠٩) والأول فعله: أنذر، والثاني فعله: كفر، و(رواسي) في قوله تعالى: ﴿وَالْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِي﴾^(١١٠)، والرواسي: الجبال، وزنها: الفواعل، وهي جمع كثرة واحده: راس، وقيل: واحده راسية^(١١١). والراسي: اسم فاعل للفعل: رسا يرسو، عبّر به عن اسم الذات، فتكون التاء في (راسية) للنقل من الوصفية إلى الاسمية.

ومن أسماء الفاعلين التي عبّر بها عن أسماء ذوات: (المتلقين) في قوله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ﴾^(١١٢)، و(المتلقين) متنى مفردة: المتلقي، وهو اسم فاعل للفعل: تَلَقَّى، عبّر به عن اسم الذات، و(سائق) في قوله تعالى: ﴿مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾^(١١٣)، وهو اسم فاعل للفعل ساقَ يَسوق عبّر به عن اسم الذات، و(المتقين) في قوله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(١١٤)، و(المتقين) جمع مذكر سالم مفردة: المتقي، وهو اسم فاعل للفعل: اتقى، عبّر به عن اسم الذات، و(المنادي) في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَنَادُ الْمُنَادُ﴾^(١١٥)، وهو اسم فاعل للفعل: نادى، عبّر به عن اسم الذات.

وأسماء الفاعلين التي عبّر بها عن أسماء ذوات هنا استعملت دالة على مسمى يُدرَك بالحواس، لأنها صفات أُقيمت مقام موصوفاتها فدلّت عليها.

والصيغ النائية عن أسماء الفاعلين المستعملة في السورة هي: (عجيب) بمعنى: مُعْجِب، في قوله تعالى: ﴿هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾^(١١٦)، و(بهيج) بمعنى: مُبْهِج، في قوله تعالى: ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾^(١١٧)، و(عنيد) بمعنى: مُعَانِد، في قوله تعالى: ﴿كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾^{(١١٨)(١١٩)}، و(سريع)

بمعنى: مُسرّع، في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾^(١٢٠)؛ لَأَنَّ (سِرَاعًا) جمع: سريع، وهذه الصيغ استعملت على بابها الوصفي، و(قَعِيد) بمعنى: مُقَاعِد، في قوله تعالى: ﴿وَعَنِ الشَّيْءِ قَعِيدٌ﴾^(١٢١)(١٢٢)، و(زَوْج) بمعنى: مُزَاجٍ مُشَابِه، في قوله تعالى: ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٌ﴾^(١٢٣)، و(رَقِيب) بمعنى: مُرَاقِب، في قوله تعالى: ﴿لَا لَدَيْهِ رَقِيبٌ﴾^(١٢٤)، و(قَرِين) بمعنى: مُقَارِن، في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ﴾^(١٢٥)(١٢٦).

وقد عُبر بهذه الصيغ عن أسماء ذوات، لأنها من باب إقامة الصفة مقام الموصوف. وفائدة استعمال (فعيل) بمعنى اسم الفاعل أو المفعول هي أَنَّ التلظظ بصيغة (فعيل) يستدعي صيغة فاعل أو مفعول في مقابل المعنى، فكأنَّ المعنى الواحد قد وُضع للدلالة عليه لفظان، وهذا الأسلوب يُفيد قوة المعنى وتوكيده.

وصيغ مبالغة اسم الفاعل الواردة في السورة هي: (حفيظ) في قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيطٌ﴾^(١٢٧)، و(أخ) في قوله تعالى: ﴿وَلَاخُونُ لُوْطٍ﴾^(١٢٨)(١٢٩)، و(مَنَاع) في قوله تعالى: ﴿مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ﴾^(١٣٠)، و(ظَلَام) في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(١٣١)، و(جَبَّار) في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾^(١٣٢) وهذه الصيغ استعملت على بابها الوصفي، و(شهِيد) في قوله تعالى: ﴿مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾^(١٣٣)، و(كَفَّار) في قوله تعالى: ﴿كُلُّ كَفَّارٍ عَنِيرٌ﴾^(١٣٤)، و(أَوَاب) في قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أَوَابٍ﴾^(١٣٥)، و(الرَّبِّ) في قوله تعالى: ﴿وَسَمِعَ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾^(١٣٦)(١٣٧).

وهذه الصيغ عُبر بكلٍّ منها عن اسم الذات، لأنها من باب إقامة الصفة مقام الموصوف ودلالتها عليه. وفائدة التعبير بصيغ المشتقات عموماً عن اسم الذات الدلالة في آن واحد على اسم الذات والصفة الغالبة عليه، وفي هذا إيجاز وقوة معنى.

ب - اسم المفعول:

في السورة اسم مفعول واحد هو (مُبَارَكًا) في قوله تعالى: ﴿مَاءٌ مُبْرَكًا﴾^(١٣٨) مُستعمل على باب الوصفي. وهناك عدة صيغ نائبة عن اسم المفعول وهي: (نَضِيد) بمعنى: مُنْضُود، في قوله تعالى: ﴿لَمَّا طُلِعَ نَضِيدٌ﴾^(١٣٩)، و(جديد) بمعنى: مَجْدُود مُحْدَث، فعله: جَدَّ، أي: أُحْدِث^(١٤٠)، في قوله تعالى: ﴿مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾^(١٤١)، والصيغتان استعملتا على بابهما الوصفي، و(حَصِيد) بمعنى: محصود، في قوله تعالى: ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾^(١٤٢)(١٤٣)، و(رَسُول) بمعنى: مُرْسَل، في قوله تعالى: ﴿كُلُّ كَذَّبٍ أُرْسِلَ﴾^(١٤٤)(١٤٥)، و(وَرِيد) بمعنى: مُورود فيه، لَأَنَّ الدم يرد فيه، أي: يجري^(١٤٦)،

وهذه الصيغ عبّر بكلٍّ منها عن اسم الذات، لأنها من باب إقامة الصفة مقام الموصوف ودلالتها عليه. وفائدة هذا الاستعمال الدلالة على اسم الذات والصفة الغالبة عليه في آن واحد.

ج- الصفة المشبهة واسم التفضيل:

وردت في السورة عدة صيغ للصفة المشبهة هي: (المجيد) في قوله تعالى: ﴿وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ﴾^(١٤٧)، و(بعيد) في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾^(١٤٨)، و(مريع) في قوله تعالى: ﴿فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيعٍ﴾^(١٤٩)، و(ميناً) في قوله تعالى: ﴿بَلَدَةٌ مَيَّنَّا﴾^(١٥٠)، و(عتيد) في قوله تعالى: ﴿إِلَّا لَدَيْ رَبِّكَ عَتِيدٌ﴾^(١٥١)، و(حديد) في قوله تعالى: ﴿فَصَرَكَ أَيُّمَ حَدِيدٍ﴾^(١٥٢)، و(شديد) في قوله تعالى: ﴿فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾^(١٥٣)، و(بعيد) في قوله تعالى: ﴿فِي صَلَاحٍ بَعِيدٍ﴾^(١٥٤)، و(قريب) في قوله تعالى: ﴿مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾^(١٥٥)، و(يسير) في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾^(١٥٦). وهذه الصيغ استعملت على بابها الوصفي، و(عبد) في قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُتَبِعٍ﴾^(١٥٧)، و(الرحمان) في قوله تعالى: ﴿مَنْ خِيفَ الرَّحْمَنَ وَالْمَلِيكَ﴾^(١٥٨)، وقد عبّر بكلٍّ من هاتين الصفتين عن اسم الذات، لإقامتهما مقامه، فدلّت كلُّ منهما في آن واحد على اسم الذات والصفة الغالبة عليه. أمّا اسم التفضيل: فهو صفة تشتق من المصدر للدلالة على أنّ موصوفها قد تفوّق على غيره، في انتسابه إلى معنى مصدرها^(١٥٩)، نحو: (أكثر) و(أعزّ) في قوله تعالى: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ﴾^(١٦٠)، وقد ورد في السورة ثلاث مرات: في قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ﴾^(١٦١)، وقوله تعالى: ﴿هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ﴾^(١٦٢)، وكلاهما مُستعمل على بابها، أمّا (أعلم) في قوله تعالى: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾^(١٦٣) فهو بمعنى اسم الفاعل^(١٦٤).

كانت تلك أبنية المصادر والمشتقات الواردة في سورة (ق)، وقد ظهر أنّ بعضها استعمل مؤدّياً وظيفته الأصلية، وبعضها استعمل دالّاً على ذوات تدرك بالحواس، ومن العرض السابق يُستنتج أنّ الأسماء حين تُستعمل في النصوص قد لا تُحافظ على وظائفها الأصلية، بل تخرج عنها مؤدّية وظائف غيرها من الأسماء، كما في المصادر والمشتقات التي خرجت عن وظائفها الصرّفية الأساسي، ودلّت على ذوات تدرك بالحواس.

وتجدر الإشارة إلى أنّ السورة ضمّت، فضلاً عن ما سبق عرضه، كثيراً من أسماء الذوات، وبعضها مرتجّل، وبعضها منقول من أصول مصدرية أو اشتقاقية، ولكن طبيعة البحث لا تسمح بدراسة أصولها والوقوف عليها.

المبحث الثاني علل التعبير النحوي في السورة

ظهر فيما تقدّم أنّ العلل الصّرفية لها تأثير واضح في المعنى الذي يُفيده التعبير، وأنّ التوظيف الدقيق للأبنية والصّبغ يسهم في قوة إظهار المعنى وفي إكساب النص صبغة بلاغية. وهذا الموضع مخصّص لدراسة العلل النحوية وأثرها في التعبير، وما يتولّد فيه من مزايا جمالية، ومعانٍ دلالية، علماً أنّ الدراسة ستقتصر على تناول بعض الأساليب النحوية الواردة في السورة، والتعريض على بعض الاستعمالات المميّزة، لأنّ طبيعة البحث المبنية على الاختصار والإيجاز لا تسمح بالشمول والاستقصاء.

أولاً- أسلوب القسم:

تبدأ السورة بالقسم بالقرآن المجيد، ولموضع القسم وألفاظه وصيغته في هذه السورة دلالات كثيرة منها:

١- مجيء القسم في أول السورة يدلّ على أنّ السورة مخصصة لأمر عظيمة، وأحكام خطيرة، ينبغي التنبيه إليها واستحضار الأذهان لسماعها، فإله سبحانه لا يُقسم إلّا في شأن عظيم، والأمر الذي تتضمنها السورة هي فعلاً أمور خطيرة، لأنها ترتبط بالموت والبعث والحساب، وتقرّر حقيقة ثابتة هي أنّ الله سبحانه هو المالك المتصرّف في هذا الكون، وأنّ خفايا الأشياء لا تغيب عن علمه، وأنّ حياة الإنسان ومصيره بيد الله.

٢- القسم بلفظ (القرآن) دون غيره فيه تأكيد لنبوة محمد ﷺ، وذلك بذكر أعظم معجزة أيده الله بها، ألا وهي القرآن الكريم^(١٦٥)، كما يؤكد أشدّ التوكيد على أنّ القرآن هو كلام الله سبحانه وتعالى وليس من غيره كما زعم المبطلون، "وَالْقَسَمُ بِهِ كِنَايَةٌ عَنِ التَّنْوِيهِ بِشَأْنِهِ لِأَنَّ الْقَسَمَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِعَظِيمٍ عِنْدَ الْمُقْسِمِ، فَكَانَ التَّعْظِيمُ مِنْ لَوَازِمِ الْقَسَمِ. وَأَتَّبَعَ هَذَا التَّنْوِيهِ الْكِنَائِيَّ بِنَتْوِيهِ صَرِيحٍ بِوَصْفِ الْقُرْآنِ بِ(الْمَجِيدِ)، فَالْمَجِيدُ الْمُتَّصِفُ بِقُوَّةِ الْمَجْدِ"^(١٦٦). وفيه ردّ على منكري البعث والحساب وتنبيه لهم بأنّ كلمة الفصل في هذه الأمور التي يُكرونها ويُجادلون فيها قد جاء بها القرآن واضحة جليّة، ولو أنّهم آمنوا بالله وفتحوا قلوبهم للقرآن لما ظلّوا يتخبّطون في ظلمات الجهل والعناد، تتقاذفهم الأهواء والشهوات، على حين أنّ الملائكة يُحيطون بهم ويكتبون أعمالهم، والموت يُوشك أن يتخطّفهم ويخرجهم من الدنيا إلى هول الحساب والجزاء.

٣- وصف القرآن المُقسّم به بـ (المجيد) فيه دلالة على تفوّق القرآن الكريم على المُعاندين وأساليبهم في الجدل والإنكار، وفيه تشريف للمؤمنين بانتسابهم إلى هذا الكتاب العظيم،

فمعنى المجيد: ذو المجد والشرف على غيره من الكتب، ومَنْ أحاط علماً بمعانيه، وعمل بما فيه، مَجْدٌ عند الله وعند الناس^(١٦٧). فهذا الوصف أكسب القسم دلالة على أنَّ القرآن، المُقسَمَ به، قد تجاوز بإحكامه وإعجازه وعُلُوِّ شأنه ما سيُذكر بعد القسم من تخبُّط الكافرين وشكَّهم بالبعث والنشور.

٤- ذهب معظم المفسرين إلى أنَّ جواب القسم محذوف تقديره: لَتُبْعَثَنَّ^(١٦٨)، وهناك آراء أخرى في تحديد جواب القسم وتقديره^(١٦٩)، ولكن المتفق عليه أنه محذوف وإنَّ تعدُّت أوجه تقديره، وفي حذفه دلالات، منها:

أ- إخراج القسم من الخصوص إلى العموم، بحيث أصبحت كل الحقائق التي تحدَّثت عنها السورة تحتمل، بوجه من التأويل والتقدير، أنَّ تكون جواباً للقسم، أي: أنَّ الله تعالى يُقسم على صدق نبيِّه وعظمة القرآن ووقوع الموت والبعث والحشر والحساب ودخول الناس الجنة أو النار.

ب- في حذف الجواب تشريف للمؤمنين، وتهوينٌ لأمر الكافرين، فلو ذُكر الجواب (لَتُبْعَثَنَّ) لكان موجَّهاً للناس أجمعين وفيهم المؤمن الموقن والكافر المنكر، فكان حذف الجواب بمثابة ثناء من الله تعالى على حُسن إيمان المؤمنين إذ أنزلهم منزلة مَنْ لا يشك ولا يُنكر ولا يحتاج إلى قسم، وفي الوقت نفسه هوَّن من أمر الكافرين بأنَّ عدل بحذف جواب القسم عن الخطاب المباشر لهم، لذلمهم وهوانهم على الله.

والقسم في الأصل يتألف من صيغة وجواب، ويُستعمل لتقوية الجواب وتأكيده وقوعه. ولكن كما هو ملاحظ فقد كان للمقسم به (القرآن)، وصفته (المجيد)، وحذف الجواب، دلالات وإيحاءات كثيرة عبَّرت عن سموّ التعبير القراني، وبلاغته الفريدة.

ثانياً - أسلوب التوكيد:

التوكيد هو تقرير المعنى الحاصل وتقويته، والألفاظ تُؤكِّد توكيداً لفظياً بتكرارها، أو معنوياً باستعمال ألفاظ محدَّدة هي: نفس، وعين، وذات، وكلٌّ، وجميع^(١٧٠).

أمَّا الجمل فتُؤكِّد بأدوات التوكيد وهي: (إِنَّ) و(أَنَّ)، ولام الابتداء، والقسم، و(أَلَّا) الاستفهامية، و(أَمْ) و(هَلْ) التَّنْبِيْهِ، و(كَأَنَّ) و(لَكِنَّ) و(لَيْتَ) و(لَعَلَّ)، وضمير الشَّان، وضمير الفصل، و(أَمْ) في تأكيد الشرط، و(قَدْ) و(السَّيِّنْ)، و(سَوْفَ)، والنونات في تأكيد الفعلية، و(لَا) التبرئة، و(لَنْ) و(لَمَّا) في تأكيد النفي^(١٧١).

والغاية من توكيد الجمل دفع الشك والإنكار، ولهذا يتفاوت التأكيد بحسب قوَّة الإنكار

وضَعَفَه، فَيُؤْتَى بِمُؤَكَّدٍ وَاحِدٍ أَوْ أَكْثَرَ بِحَسَبِ الْمَقَامِ.

وقد ورد أسلوب التوكيد في مواضع كثيرة من سورة (ق)، فبعد إنكار الكافرين للبعث، واستبعادهم لحدوثه، جاء التوكيد بـ(قد) في قوله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾^(١٧٢) ردًّا على إنكارهم.

وحين بلغ بهم التَّعَنُّتُ إلى حدِّ التكذيب بالحق وهو القرآن العظيم، أنكر عليهم ذلك بالاستفهام الإنكاري في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ﴾^(١٧٣)، وأثبت كمالَ خلق السماء مؤكِّدًا بـ(من) الزائدة بقوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ فُرُجٍ﴾^(١٧٤).

وحين عرض السياق القرآني أخبار الأمم السابقة التي كَذَّبَتِ الرُّسُلَ، وربط بين موقف تلك الأمم وحال الكافرين الذين كَذَّبُوا القرآن والنبيَّ (صلى الله عليه وسلم)، جاء التعبير عن قضية خلق الإنسان التي يُنكرها الكافرون مؤكِّدًا بـ(اللام) وبـ(قد) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَتَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾^(١٧٥). وبعد هذا التأكيد الذي يقوم مقام تكرير الجملة مرتين عبر بأسلوب التوكيد عن إحصاء الله تعالى لكل لفظ يلفظه الإنسان بقوله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾^(١٧٦)، فأكد النفي بـ(من) الزائدة، واستعمال اللفظ هنا أبلغ من استعمال الكلمة، لأنَّه يشمل كلَّ صوت سواء كان مفهومًا أم غير مفهوم.

وبعد أن يُصوِّرَ السياق القرآني سكرات الموت، وما يراه الكافر في تلك اللحظات من يقين يُفندُ إنكاره ويُزيلُ عناده، يأتي التوكيد بـ(اللام) وبـ(قد) في سياق التوبيخ، ليكون هذا التوبيخ ملازمًا للكافر كملزمة اليقين الذي أظهرته سكرات الموت للحقائق التي كان يُنكرها سابقًا، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا﴾^(١٧٧).

وفي موقف الحشر ترتجف القلوب خوفًا ورُعْبًا، ويزيغ البصر من هول المشهد، ويكون الملك لله وحده، ولا أحد يُنازعه الأمر، وهو وحده المتصرف بشؤون الخلق، في ذلك الموقف يقرِّرُ السياق القرآني على سبيل التوكيد نفي الظلم عن الله سبحانه بقوله: ﴿وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾^(١٧٨)، فيجيء بالباء الزائدة لدفع الشكِّ في عدل الله واستبعاد الظلم عنه سبحانه.

وزيدت (من) للتوكيد في قوله تعالى حكاية عن جهنم: ﴿هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ﴾^(١٧٩)^(١٨٠)، وزيدت في قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ مَّجِيسٍ﴾^(١٨١) للتوكيد والتتصيص على عموم النفي، لأنَّ الاستفهام هنا معناه النفي، أي: ما بقي محيص، وهو المَهْرَبُ.

وحين ذكر السياق القرآني إهلاك الأمم السابقة التي كذبت الرسل، جاء بتقرير أن في إهلاك الأولين موعظة وعبرة للآخين، ولمّا لم يعتبروا أتى به مؤكّداً بـ (إنّ) و (اللام) المُرَحَلّة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ﴾^(١٨٢)، وهذا التوكيد يعبر عن إمعان الكافرين في الإنكار والجدد وعدم الإفادة والاتعاض، لأنه بمثابة تكرار الجملة ثلاث مرات ولا تُكرّر الجملة ثلاث مرات إلّا لمن هو في حكم الأصمّ الذي لا يسمع ولا يعي ما يُقال، قال الكفوي: وإذا اجتمعت (إنّ) واللام كان بمنزلة تكرير الجملة ثلاث مرّات، اثنتان لـ (إنّ) وواحدة للام^(١٨٣).

ولا شك أن خلق الإنسان الذي يُنكره الكافرون، هو أهون من خلق السماوات والأرض، وقد أنكره الكافرون، فجاء به السياق القرآني مؤكّداً بـ (اللام) وبـ (قد) كما ظهر سابقاً، فمن باب الأولى أن يكون إنكارهم لخلق السماوات والأرض أشدّ، ولهذا جاء به مؤكّداً بـ (اللام) وبـ (قد)، ووصله بمؤكّد ثالث هو زيادة (من) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَا مِنْ عُذْبٍ﴾^(١٨٤)، وزيادة (من) أفادت التنصيص على عموم النفي^(١٨٥).

وأخيراً ورد أسلوب التوكيد في ختام السورة، حيث أعاد السياق القرآني تقرير أن الحشر هيّن على الله، وهو عالم بأقوال الناس، وأتى بذلك دون تأكيد، لأنّ المخاطبين بذلك هم المؤمنون، الذين لا يشكّون ولا يُنكرون، فأكرمهم بأنّ أمر النبي (ﷺ)، على سبيل التوكيد، بأنّ يكون ليئناً معهم، رحيماً بهم، فقال تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾^(١٨٦) فأكدّ النفي بالباء الزائدة. والذي يلاحظ أنّ الجمل المؤكّدة في هذه السورة كثيرة، والتوكيد فيها كان مطابقاً للموقف وحال المخاطبين، فالسورة تتحدّث عن قضايا غيبية خطيرة، قابلها الكافرون بالشكّ والتكذيب والإنكار، فكان التوكيد مناسباً للردّ على إنكارهم وتكذيبهم، وتقدير أمور العقيدة الغيبية بأسلوب ينتفي معه الشكّ والريب.

ثالثاً - أسلوب الاستفهام:

الاستفهام في الأصل هو: طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بأدوات خاصة^(١٨٧)، ولكنه قد يخرج إلى أغراض أخرى كثيرة أحصاها علماء البلاغة، واستوفوها بالشرح والدراسة والأمثلة^(١٨٨).

وقد ورد الاستفهام في السورة في عدة مواضع، باستعمال الهمزة، وهي أصل أدوات الاستفهام، وتكون لطلب التصوّر أو التصديق مُثَبِّتاً أو مُنْفِياً^(١٨٩)، و (هل) وهي حرف يُستعمل لطلب التصديق ولا يقترن بالنفي^(١٩٠)، و (كيف) وهي اسم يُستعمل للاستفهام عن الحال^(١٩١).

والمواضع التي ورد فيها الاستفهام، هي:

قوله تعالى: ﴿أَوَدَا مِتْنَا وَكُنَّا نَرْبَا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾^(١٩٢)، فالهمزة حرف استفهام لطلب التصديق، ومعناه في هذا الموضع الاستبعاد والنفي، أي: استبعاد وقوع البعث بعد الموت، الذي دلَّ عليه جواب (إذا) المحذوف، وتقديره: نُرْجِعْ أَوْ نُبْعَثْ^(١٩٣)، فيكون المعنى المستفاد من الاستفهام: لن نُبْعَثْ بعد الموت. ويؤدِّي هذا الاستعمال غرضًا بلاغيًا هو التعجيب، قال ابن عاشور: "وَالِاسْتِفْهَامُ مُسْتَعْمَلٌ فِي التَّعْجِيبِ وَالْإِطْلَالِ، يُرِيدُونَ تَعْجِيبَ السَّامِعِينَ مِنْ ذَلِكَ تَعْجِيبٌ إِحَالَةً لِنَلَّا يُؤْمِنُوا بِهِ"^(١٩٤).

وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ﴾^(١٩٥)، فالهمزة حرف استفهام لطلب التصديق، ومعناه في هذا الموضع التحقيق والتوبيخ، "وإنما كان التحقيق لأنَّ الهمزة للنفي، وقد دخلت على نفي، ونفي النفي تحقيق. فهم قد نظروا ورأوا، ولكنهم لم يعتبروا، ولهذا كان التوبيخ"^(١٩٦). قال ابن جني: "ومن ذلك لفظ الواجب، إذا لحقته همزة التقرير عاد نفيًا، وإذا لحقت لفظ النفي عاد إيجابًا. وذلك كقول الله سبحانه: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾"^(١٩٧) أي: ما قلتَ لهم، وقوله: ﴿وَاللَّهُ أَذُنُكُمْ﴾"^(١٩٨) أي: لم يأذن لكم. وأما دخولها على النفي فكقوله عز وجل: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾"^(١٩٩) أي: أنا كذلك، وقول جرير: أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا أي: أنتم كذلك"^(٢٠٠).

وتجدر الإشارة إلى أنَّ في استعمال المضارع مسبقًا بـ (لم)، في أسلوب النفي، فائدة دلالية يُمكن استنتاجها بالموازنة بينه وبين الماضي المسبوق بـ(ما)، فقولنا: ما كتبَ زيدٌ، يدلُّ على نفي حدث الكتابة الذي وقع في الماضي مرة واحدة وانقضى، وقولنا: لم يكتبَ زيدٌ، يدلُّ على نفي حدث الكتابة الذي وقع في الماضي على سبيل التجدد والتكرار والاستمرار^(٢٠١). فيكون المعنى المستفاد من النفي والاستفهام معًا: أنَّهم نظروا نظرًا متكررًا ومتجددًا ومُستمرًا لكنهم لم يعتبروا.

ومن الاستفهام بالهمزة قوله تعالى: ﴿أَفَعَيَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾^(٢٠٢)، فالهمزة حرف استفهام لطلب التصديق، ومعناها هنا النفي، أي: لم نَعَيَ بالخلق الأول، فلا نعيًا بالإعادة^(٢٠٣). ويؤدِّي هذا الاستعمال غرضًا بلاغيًا هو التوبيخ لمُنكري البعث، والتغليظ عليهم، لَأَنَّهُمْ لَا يَسْعَهُمْ إِلَّا الْإِعْتِرَافُ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَعْ يَ الْخَلْقَ الْأَوَّلِ إِذْ لَا يُنْكَرُ عَاقِلٌ كَمَالَ قُدْرَةِ الْخَالِقِ وَعدم عجزه^(٢٠٤)، ومع ذلك يتمادون في العناد والتكذيب.

ومما ورد في السورة من الاستفهام قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَيَّنَّهَا وَزَيَّنَّهَا ﴾^(٢٠٥)، فـ(كيف): اسم استفهام لطلب تعيين الحال، والجملة في محل جر بدل من السماء، أي: كيفية بنائها وتزيينها، فهي تؤول إلى التعبير الخبري للمبالغة والتوكيد^(٢٠٦). ومن أسلوب الاستفهام قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾^(٢٠٧)، فـ(هل) الأولى حرف استفهام لطلب التصديق، ولكنه من باب استفهام العارف بالجواب وهو نعم، قال ابن جني: (هل) مبقاة على استفهامها. وذلك كقولك للرجل لا تشك في ضعفه عن الأمر: هل ضعفت عنه؟ ولإنسان يحب الحياة: هل تحب الحياة؟. وكأنَّ الاستفهام إنّما دخل هذا الموضع ليتبع الجواب عنه بأنَّ يقال: نعم^(٢٠٨).

أمّا (هل) الثانية فحرف استفهام لطلب التصديق، ومعناه هنا النفي، أي: لا مزيد في، قد امتلأت^(٢٠٩). وفائدة النفي باستعمال الاستفهام تحقيق المشاكلة اللفظية، أي: أنّ يكون الجواب وفق السؤال. ومن الاستفهام بـ(هل) قوله تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلُوا فِي أَلْيَدِهِ هَلْ مِنْ مَحْصِينٍ ﴾^(٢١٠)، فـ(هل) حرف استفهام لطلب التصديق، ومعناه هنا النفي، أي: لا يوجد محيص أصلاً كي يجوده إذا فنشوا^(٢١١)، والمحيص: المهرب من القضاء المحقق. كانت تلك مواضع الاستفهام ودلالته في سورة (ق). وقد ظهر أنّ الاستفهام خرج إلى الخبر، فدلّت الهمزة على النفي، و(كيف) على الكيفية، واستعملت (هل) مرة في باب استفهام العارف بالجواب، ومرة دالة على النفي فخرجت إلى الأسلوب الخبري. والتعبير عن الخبر بأسلوب الاستفهام الإنشائي يُضفي على السياق جمالاً لتنوع الأسلوب، ودقة في المعنى، لأنّ النفي بالاستفهام أبلغ من النفي بالأسلوب الخبري المعتاد. رابعاً- أسلوب الأمر والنهي:

الأمر في عُرِف النحاة: طلبُ الإتيان بالفعل من غير قيد الاستعلاء، بصيغ خاصة، هي: فعل الأمر نحو قوله تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾^(٢١٢)، والمضارع المقترن بلام الأمر نحو (ولتكن) في قوله تعالى: ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾^(٢١٣)، والمصدر النائب عن فعل الأمر نحو (صبراً) في قول الشاعر^(٢١٤):

فصبراً في مجال الموتِ صبراً

واسم فعل الأمر نحو (حذار) بمعنى: احذر، كما في قول أبي النجم العجلي^(٢١٥):

حذار من أرماحنا حذار

والصيغ الخبرية التي تدل القرائن على أنها للأمر كما في قوله تعالى: ﴿ وَالْوَلَدَاتُ يُرْضَعْنَ إِلَى الْخَيْرِ

﴿حَوَالَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾^(٢١٦)، أي: ليرضيغن.

والأمر قد يخرج إلى أغراض أخرى ذكرها علماء البلاغة، كالإباحة، والتهديد، والتعجيز، والتسخير، والإهانة، والتسوية، والتمني، والدعاء...^(٢١٧).

والأمر في سورة (ق) ورد في سبعة مواضع هي: قوله تعالى: ﴿الْقِيَامِ فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾^(٢١٨)، وقوله: ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾^(٢١٩)، وقوله تعالى: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾^(٢٢٠)، وقوله تعالى: ﴿فَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾^(٢٢١)، وقوله تعالى: ﴿وَسَيَحِبِّ مُحَمَّدٌ رِيكَ﴾^(٢٢٢)، وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَيَرُّهُ﴾^(٢٢٣)، وقوله تعالى: ﴿وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ﴾^(٢٢٤)، وقوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِيدَ﴾^(٢٢٥).

والأمر في الآيات السابقة كلها أدّى وظيفته الأصلية، وهي طلب الإتيان بالفعل على الاستعلاء، لأنَّ صاحب الأمر هو الله تعالى، فيكون أمره على سبيل الاستعلاء حتمًا. وأما ما قيل عن أنَّ الأمر في قوله تعالى: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾^(٢٢٦) خرج إلى الدلالة على التكريم، فلا دليل عليه، وإنَّما التكريم مستفاد من القرائن وهي المفعول به (الجنة)، وملابسة الداخلين للسلام والطمأنينة. أمَّا النهي فله صيغة واحدة هي المضارع المقترن بـ(لا) الناهية كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٢٢٧). وقد ورد النهي في السورة في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿لَا تَخْصِمُوا أَلَدِي﴾^(٢٢٨)، وهو نهى مستعمل على بابهِ مرادُّ به الكفُّ عن الفعل.

خامساً - الحذف:

الحذف من القضايا الهامة التي وقف عندها النحويون وعلماء البيان والتفسير، وأوضحوا ما فيه من مزايا بلاغية، وإحياءات دلالية، لا تتأتَّى بالذكر، وقد جعلوا مقياس الحذف وجود دليل على المحذوف^(٢٢٩). فإذا وُجدَ الدليل، وأُمن معه اللبس، أصبح الحذف أسلوبًا بلاغيًا، قال أبو هلال العسكري: "وقد قيل لبعضهم: ما البلاغة؟ فقال: الإيجاز. قيل: وما الإيجاز؟ قال: حذف الفضول، وتقريب البعيد"^(٢٣٠).

وقد حصل الحذف في عدة مواضع من سورة (ق) لدواعٍ بلاغية ودلالية، قال الفخر الرازي معلقًا على بلاغة الحذف: "لأنَّ التَّركَّ في بعضِ المَوَاضِعِ يُفْهَمُ مِنْهُ ظُهُورٌ لَا يُفْهَمُ مِنَ الذِّكْرِ"^(٢٣١). وفيما يأتي عرض لأهم مواضع الحذف، التي اتفقَ عليها جُلَّةُ المفسِّرين، وهي:

١- حذف جواب القسم ﴿وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ﴾^(٢٣٢). وقد تحدَّثتُ عن فوائده ودلالاته في أسلوب القسم. وقد تبَيَّن أنَّ من فوائده هذا الحذف إخراج القسم من الخصوص إلى العموم، بحيث

أصبحت كل الحقائق المذكورة في السورة تحتل، بوجه من التأويل والتقدير، أن تكون جواباً للقسم.

٢- حذف جواب الشرط في قوله تعالى: ﴿لَوْذَا مِنَّا وَكَأَنَّا بآبَا﴾^(٢٣٤)، وتقديره: نُرْجَعُ أو نُبْعَثُ، وهذا المحذوف تعلقت به (إذا)، ودل عليه اسم الإشارة (ذلك) في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾^(٢٣٥)، الذي يُشار به إلى مصدر الجواب المحذوف وهو (الرجع). وفي هذا الحذف محاكاة لحال الكافرين، فكانهم حين ذكروا في تساؤلهم: الموت والفناء، استوقفتهم هذه الحقيقة التي لا يجهلون، وخلعت على نفوسهم ظلالاً قاتمة من الهول والرعب، فغرقوا في تأمل مصيرهم وما ينطوي عليه من مرارة وأشجان، فانصرفوا عن التلطف بالجواب، لأنهم عاشوه بأحوالهم، ثم استأنفوا إنكارهم للبعث بقولهم: ﴿ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾^(٢٣٦)، أي: بالإشارة إليه دون التصريح بذكره، خوفاً منه وإنكاراً له.

٣- حذف المضاف إليه وإقامة صفته مقامه، على رأي بعض العلماء، في قوله تعالى: ﴿فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الزَّرْعِ الْحَبِيدِ﴾^(٢٣٧)، أي: وحب الزرع الحصيد^(٢٣٨).

٤- حذف (قعيد) في قوله تعالى: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾^(٢٣٩)، قال الزمخشري: وتقديره: عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقين، فترك أحدهما لدلالة الثاني عليه^(٢٤٠).

٥- حذف المفعول به للفعل (استمع) في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ﴾^(٢٤١)، وحذف المفعول به أيضاً للفعلين (نحيي ونميت) في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ﴾^(٢٤٢) ومن المعلوم أن حذف المفعول به يكون على نوعين، قال الزمخشري: وحذف المفعول به كثير. وهو في ذلك على نوعين، أحدهما: أن يُحذف لفظاً ويُراد معنى وتقديراً، والثاني: أن يُجعل بعد الحذف نسباً منسياً، كأن فعله من جنس الأفعال غير المتعدية^(٢٤٣).

وحذف المفعول به في الآيتين السابقتين هو من النوع الثاني، والمعنى: كن مستمعاً ولا تكن غافلاً مُعْرِضاً^(٢٤٤)، ومعنى (نحيي ونميت): نفعل ذلك. حيث حذف المفعول اقتصاراً على الفعل والفاعل.

الذاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أَمَّا بَعْدُ:

فعرضتُ في هذا البحث بعض العلل الصَّرْفِيَّة والنَّحْوِيَّة التي يُفسَّر على وفقها الكثير من أسرار الدقة والإحكام والجمال في التعبير القرآني. وانتهى البحث إلى جملة من النتائج يُمكن إجمالها فيما يأتي:

- ١- لأبنية الأفعال وما تتضمنه من دلالة لغوية، وما تكتسبه من معاني الزيادة تأثير واضح في المعنى العام للنص، يتمثل في دقة المعنى وقوته.
- ٢- لأبنية الأسماء وظائف أصلية وُضِعَت للدلالة عليها، ولكنها بتأثير عناصر السياق قد لا تُحافظ على وظائفها الأصلية، بل تتجاوزها لتؤدي وظائف أخرى، وذلك يُسهِم في تنوع الأساليب ودقة المعاني.
- ٣- لعلل النَّحْوِيَّة لا سيَّما الأساليب أثر في إكساب التعبير صبغة جمالية، ومعاني دلالية متنوعة، وقد ظهر دور الأساليب في سمو التعبير القرآني وجماله.
- ٤- استقصاء المعاني الصَّرْفِيَّة والعلاقات النَّحْوِيَّة في النص يجعل الباحث يُدرك ما يحتمله ذلك النص من وجوه دلالية، ولمسات بيبانية، وعناصر جمالية.
- ٥- إنقان القضايا الصَّرْفِيَّة والمسائل النَّحْوِيَّة يفتح أمام الكتَّاب والمؤلِّفين السُّبُل لتتنوع الأساليب التعبيرية، والاستعمال الدقيق والمتنوع للألفاظ والجمل والحروف.

هوامش البحث

- (١) المنصف لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، ط١، دار إحياء التراث القديم، ١٩٥٤، ٤.
- (٢) دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تحقيق: محمود شاكر، ط٣، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٩٢: ٨٣.
- (٣) الممتع في التصريف لابن عصفور الإشبيلي (ت٦٦٩هـ)، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة، ط١، مكتبة لبنان ١٩٩٦: ٣٣.
- (٤) شرح المفصل لابن يعيش (ت٦٤٣هـ)، مكتبة المتنبّي، القاهرة: ١٥٢/٧، وشرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الأستراباذي (ت٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥: ٦٧/١.

(٥) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٢٠، دار التراث، القاهرة ١٩٨٠: ٥٤٩/٢.

(٦) يُنظر: لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ) تحقيق: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، لبنان ٢٠٠٩، ط ٢: (سكن) ٢٥٧/١٣.

(٧) الآية: (٢).

(٨) من الآية: (٢).

(٩) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي (ت ٦٧١هـ)، راجعه: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت ١٩٩٥: ٣/١٧.

(١٠) الآية: (٧٢ - ٧٣).

(١١) الأصول في النحو لأبي بكر بن السراج (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحسين الفتلي، ط ٤، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٩، ١/١٦٩ - ١٧٠، و شرح الكافية الشافية لابن مالك، تحقيق: الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي، ط ١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٩٨٢: ٦٣٢/٢؛ و شرح شافية ابن الحاجب: ٧١/١ - ٧٣، ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي. تحقيق: رجب عثمان محمد، ط ١، مكتبة الانجي، القاهرة ١٩٨٨: ١٥٦/١.

(١٢) معاني الأبنية في العربية للدكتور فاضل السامرائي، ط ٣، دار عمار، عمان ٢٠٠٧: ٧٢.

(١٣) من الآية: (٤٥).

(١٤) من الآية: (٢).

(١٥) سورة طه: من الآية (٩٤).

(١٦) التفسير الكبير لفخر الدين الرازي (ت ٦٠٤هـ)، ط ٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٢٠هـ: ٣٦٨/٢٩.

(١٧) للتوسع في الفرق بين المصدر الصريح والمؤول. يُنظر: معاني النحو للدكتور فاضل السامرائي، ط ٢، شركة العاتك، القاهرة ٢٠٠٣: ١٤٨/٣.

(١٨) الآية: (٤).

(١٩) هذه الآية اعتراض في سياق الإخبار عن حال الكافرين. وجملة (قد علمنا) ابتدائية في الاعتراض. وجملة (وعندنا كتاب حفيظ) معطوفة عليها وبها ينتهي الاعتراض. و(قد) حرف تحقيق. وما: اسم موصول في محل نصب مفعول به — (علمنا). وجملة (تنقص) صلة الموصول، والضمير العائد محذوف. ومنهم: جار ومجرور متعلقان بحال محذوفة من الاسم

الموصول (ما)، و (من) للتبعية. والمعنى: الله يعلم ما تأكله الأرض من أجساد الموتى، وكل شيء ثابت عنده في كتاب. يُنظر: المفصل في تفسير القرآن الكريم المشهور بتفسير الجلالين، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، مؤسسة لبنان ناشرون، ط ١، ٢٠٠٨م: ١٨٣٠.

(٢٠) الآية: (١٦).

(٢١) من الآية: (٧).

(٢٢) الآية: (٢٤).

(٢٣) ألقيا: فعل أمر، وفي تحديد الأمور به عدة أوجه، قال الزمخشري: "ألقيا: خطاب من الله تعالى للملكين السابقين: السائق والشهيد: ويجوز أن يكون خطاباً للواحد على وجهين، أحدهما قول المبرد: إنَّ تنثية الفاعل نزلت منزلة تنثية الفعل لاتحادهما، كأنه قيل: ألقى ألقى للتأكيد. والثاني: أنَّ العرب أكثر ما يرافق الرجل منهم اثنان، فكثر على ألسنتهم أن يقولوا: خليلي وصاحبي، وقفا وأسعدا، حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين، عن الحجاج أنه كان يقول: يا حَرْسي، اضربا عنقه. وقرأ الحسن: ألقين، بالنون الخفيفة. ويجوز أن تكون الألف في (ألقيا) بدلاً من النون: إجراء للوصول مجرى الوقف". الكشف عن حقائق غوامض التنزيل لجار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، ط ٣، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٧هـ: ٣٨٧/٤.

(٢٤) من الآية: (٧).

(٢٥) الكشف: ٣/٣٨٦.

(٢٦) التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط ٢، دار الجيل، بيروت ١٩٨٧: ٩٣٣/٢.

(٢٧) من الآية: (١١).

(٢٨) من الآية: (٢٧).

(٢٩) من الآية: (٣١).

(٣٠) من الآية: (٣٦).

(٣١) من الآية: (٤٣).

(٣٢) من الآية: (٥).

(٣٣) و (بل): للإضراب الانتقالي، أي: للانتقال من بيان تعجبهم في قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ إلى بيان تكذيبهم بالحق في قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ﴾. والإضراب الثاني بدل من الأول. يُنظر: الكشف: ٣٨٠/٤.

- (٣٤) من الآية: (٦).
- (٣٥) من الآية: (٢٩).
- (٣٦) من الآية: (٣٦).
- (٣٧) من الآية: (٣٩).
- (٣٨) المفصل في تفسير الجالين: ٤٦٩.
- (٣٩) من الآية: (٩).
- (٤٠) من الآية: (٢٨).
- (٤١) من الآية: (٤٥).
- (٤٢) من الآية: (٢٨).
- (٤٣) من الآية: (٣٠).
- (٤٤) المطاوعة هي علاقة بين فعلين تتجلى بقبول أحدهما (المطاورع) للأثر الذي ينتج عن الثاني، نحو: كسرت الزجاج، فانكسر الزجاج. يُنظر: شرح الشافية للرضي: ١٠٣/١؛ وتصريف الأسماء والأفعال، فخر الدين قباوة، مكتبة المعارف، بيروت، ط١، ١٩٨٨: ١١٢.
- (٤٥) من الآية: (٤١).
- (٤٦) من الآية: (١٧).
- (٤٧) من الآية: (٤٤).
- (٤٨) تَشَقَّقُ: فعل مضارع أصله: تَشَقَّقُ، فحذفت التاء للتخفيف اللفظي.
- (٤٩) يُنظر: المفصل في تفسير الجالين: ١٨٣٣.
- (٥٠) شرح الكافية لرضي الدين الأستراباذي (ت٦٨٦هـ)، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٩: ١٩٢/٢ - ١٩٤.
- (٥١) من الآية: (٣).
- (٥٢) من الآية: (١١).
- (٥٣) التفسير الكبير: ١٣٢/٢٨.
- (٥٤) من الآية: (١١).
- (٥٥) من الآية: (١٥).
- (٥٦) يُنظر: لسان العرب: (لبس) ٢٤٤/٦.
- (٥٧) من الآية: (١٩).

- (٥٨) من الآية: (٢٢) .
(٥٩) من الآية: (٢٧) .
(٦٠) من الآية: (٣٣) .
(٦١) من الآية: (٣٤) .
(٦٢) من الآية: (٣٧) .
(٦٣) من الآية: (٣٨) .
(٦٤) يُنظر: لسان العرب: (لغب) ٨٧٢/١ .
(٦٥) من الآية: (٣٩) .
(٦٦) من الآية: (٣٩) .
(٦٧) من الآية: (٤٠) .
(٦٨) من الآية: (٤٤) .
(٦٩) من الآية: (١) .
(٧٠) يُنظر: لسان العرب: (قرأ) ١٥٧/١ .
(٧١) يُنظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، بعناية: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت ١٩٩٢، ٢: ١٧٤ .
(٧٢) من الآية: (٢) .
(٧٣) من الآية: (٤) .
(٧٤) يُنظر: التبيان في إعراب القرآن: ٨١ .
(٧٥) من الآية: (٥) .
(٧٦) من الآية: (٥) .
(٧٧) من الآية: (٦) .
(٧٨) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن: ٦/١٧ .
(٧٩) من الآية: (١٥) .
(٨٠) من الآية: (١٨) .
(٨١) من الآية: (٣٣) .
(٨٢) من الآية: (٢٢) .

(٨٣) الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسبويه (ت ١٨٠هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٨: ٤/٤٥.

(٨٤) من الآية: (١٩).

(٨٥) من الآية: (٤٢).

(٨٦) من الآية: (٣١).

(٨٧) من الآية: (٣٠).

(٨٨) من الآية: (٣٦).

(٨٩) من الآية: (٤٣).

(٩٠) يُنظر: الكتاب: ٨٧/٤، الخصائص لابن جني (ت ٣٩٢هـ) تحقيق: محمد علي النجار، ط ٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١/٣٦٦.

(٩١) من الآية: (٨).

(٩٢) يُنظر: شرح الشافية للرضي: ١/١٦٦، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت: ٩/٢٦٧.

(٩٣) يُنظر: التبيان في إعراب القرآن ٢: ١١٧٣، والبحر المحيط: ٩/٥٣١.

(٩٤) روح المعاني: ١٣/٣٢٦.

(٩٥) اسم المصدر: هو اسم يدل على الحدث، كالمصدر الأصلي، إلّا أنّ حروفه أقل من حروف المصدر الأصلي، كالزينة والعطاء والصلاة، التي هي أسماء مصادر للأفعال: تزَيَّنَ وأعطى وصلّى، على حين أنّ المصادر الأصلية هي: التَّزَيَّنَ والإِعطاء والتَّصَلَّى. يُنظر: الكتاب: ٣/٢٧٤، وشرح المفصل: ١/١١١.

(٩٦) من الآية: (٨).

(٩٧) من الآية: (١٤).

(٩٨) من الآية: (٢٦).

(٩٩) من الآية: (٣٤).

(١٠٠) يُنظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (ت ٩١٨هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ١،

دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٥٥، ١: ٣٩٥ - ٣٩٦. ومفهوم الصفة في علم الصرّف يشمل: النعت والحال والخبر.

- (١٠١) لكامل في اللغة والأدب لأبي العباس المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: الدكتور محمد أحمد الدالي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٧: ٣٨٢/١.
- (١٠٢) من الآية: (٨).
- (١٠٣) من الآية: (٣٣).
- (١٠٤) يُنظر: لسان العرب: (توب) ٢٧٦/١.
- (١٠٥) من الآية: (١٠).
- (١٠٦) يُنظر: لسان العرب: (يسق) ٢٣/١٠.
- (١٠٧) من الآية: (٢٥).
- (١٠٨) يُنظر: لسان العرب: (رأب) ٤٦٥/١.
- (١٠٩) من الآية: (٢).
- (١١٠) من الآية: (٧).
- (١١١) البحر المحيط، ٣٤٧/٦.
- (١١٢) من الآية: (١٧).
- (١١٣) من الآية: (٢١).
- (١١٤) من الآية: (٣١).
- (١١٥) من الآية: (٤١).
- (١١٦) من الآية: (٢).
- (١١٧) من الآية: (٧).
- (١١٨) من الآية: (٢٤).
- (١١٩) الكشف: ٣٨٧/٤.
- (١٢٠) من الآية: (٤٤).
- (١٢١) من الآية: (١٧).
- (١٢٢) يُنظر: لسان العرب (قعد) ٤٤٧/٣.
- (١٢٣) من الآية: (٧).
- (١٢٤) من الآية: (١٨).
- (١٢٥) من الآية: (٢٣).
- (١٢٦) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٩٤/٥.

- (١٢٧) من الآية: (٤).
- (١٢٨) من الآية: (١٣).
- (١٢٩) الأخ: أصله (أخو) على وزن (فعل) فحذفت واوه على غير قياس، وهو مبالغة اسم فاعل للفعل: أبا يأخو، دل على اسم ذات. يُنظر المفصل في تفسير الجلالين: ٥٨٦.
- (١٣٠) من الآية: (٢٥).
- (١٣١) من الآية: (٢٩).
- (١٣٢) من الآية: (٤٥).
- (١٣٣) من الآية: (٢١).
- (١٣٤) من الآية: (٢٤).
- (١٣٥) من الآية: (٣٢).
- (١٣٦) من الآية: (٣٩).
- (١٣٧) المفصل في تفسير الجلالين: ١١٣٣.
- (١٣٨) من الآية: (٩).
- (١٣٩) من الآية: (١٠).
- (١٤٠) المفصل في تفسير الجلالين: ١٨٣٢.
- (١٤١) من الآية: (١٥).
- (١٤٢) من الآية: (٩).
- (١٤٣) قوله تعالى: ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾، أي: كل ما يُحصَد من الحبوب. وقد ذهب البصريون ومن تابعهم من المفسرين إلى أنَّ أصل العبارة: وحبَّ الزَّرْعِ الحصيد، فيكون (الحصيد) مشتقاً على صيغة (فعل) بمعنى اسم المفعول للمبالغة، عبَّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، وذهب الكوفيون ومن تابعهم إلى أنَّ الأصل: تحقيق: أحمد النجاشي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح الشلبي، ط ١، مصر: ٧٦/٣، ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: الدكتور حاتم الضامن، ط ٢، ١٤٠٥هـ: ٦٨٣/٢، والتبيان في إعراب القرآن: ١١٧٤.
- (١٤٤) من الآية: (١٤).
- (١٤٥) يُنظر: البحر المحيط: ١٦٠/٣.
- (١٤٦) المفصل في تفسير الجلالين: ١٨٣٢.
- (١٤٧) من الآية: (١).

- (١٤٨) من الآية: (٣).
- (١٤٩) من الآية: (٥).
- (١٥٠) من الآية: (١١).
- (١٥١) من الآية: (١٨).
- (١٥٢) من الآية: (٢٢).
- (١٥٣) من الآية: (٢٦).
- (١٥٤) من الآية: (٢٧).
- (١٥٥) من الآية: (٤١).
- (١٥٦) من الآية: (٤٤).
- (١٥٧) من الآية: (٨).
- (١٥٨) من الآية: (٣٣).
- (١٥٩) شرح الكافية ٢: ٢١٢؛ والتعريفات للسيد الشريف للرجاني (ت ٨١٦هـ) وضع حواشيه وفهارسه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٤، ٢٠١٣م: ٤١.
- (١٦٠) الكهف: من الآية (٣٤).
- (١٦١) من الآية: (١٦).
- (١٦٢) من الآية: (٣٦).
- (١٦٣) من الآية: (٤٥).
- (١٦٤) التبيان في إعراب القرآن: ٤٨.
- (١٦٥) يُنظر: التفسير الكبير: ١٢٢/٢٨. وفيه: ولأنَّ الْقُرْآنَ مُعْجَزَةٌ دَالَّةٌ عَلَى كَوْنِ مُحَمَّدٍ رَسُولَ اللَّهِ، فَالْقَسَمُ بِهِ عَلَيْهِ يَكُونُ إِشَارَةً إِلَى الدَّلِيلِ عَلَى طَرِيقَةِ الْقَسَمِ.
- (١٦٦) التحرير والتنوير لابن عاشور (ت ١٩٧٣م)، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٤ هـ: ١٠ - ٢٦/٢٧٦.
- (١٦٧) الكشف: ٣٧٩/٤.
- (١٦٨) البحر المحيط: ٥٢٨/٩.
- (١٦٩) يُنظر: البحر المحيط: ٥٢٨/٩.
- (١٧٠) الأصول في النحو: ١٩/٢، واللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: غازي طليمات وعبد الإله نبهان، ط ١، دار الفكر، دمشق ١/٣٩٤.

- (١٧١) الكليات لأبي البقا الكفوي (ت ١٠٩٤هـ)، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت ٢٦٩.
- (١٧٢) من الآية: (٤).
- (١٧٣) من الآية: (٦).
- (١٧٤) من الآية: (٦).
- (١٧٥) من الآية: (١٦).
- (١٧٦) الآية: (١٨).
- (١٧٧) من الآية: (٢٢).
- (١٧٨) من الآية: (٢٩).
- (١٧٩) من الآية: (٣٠).
- (١٨٠) ذهب المفسرون إلى أنَّ قوله تعالى على لسان جهنم: ﴿هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ﴾ معناه النفي، أي: ما بقيَ في موضع للزيادة، ويحتمل أن يكون استفهاماً على معنى الاستزادة، أي: هل من مزيد فإزداد. و(من) على الوجهين زائدة تُفيد على الوجه يُنظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٨/١٧.
- (١٨١) من الآية: (٣٦).
- (١٨٢) من الآية: (٣٧).
- (١٨٣) الكليات: ٢٦٩.
- (١٨٤) الآية: (٣٨).
- (١٨٥) يُنظر: المفصل في صنعة الإعراب (ت ٥٣٨هـ)، دار الجيل، بيروت، د.ت: ٤٢٤.
- (١٨٦) من الآية: (٤٥).
- (١٨٧) يُنظر: الكليات: ٩٧.
- (١٨٨) يُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة للقرظيني (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط ٣، دار الجيل، بيروت: ٦٨/٣.
- (١٨٩) التصوُّر يكون بتعيين أحد شيئين في الجواب، نحو: أزيداً تحبُّ أم عمراً؟ فيكون الجواب بتعيين زيد أو عمرو. والتصديق يكون جوابه بـ(نعم) أو (لا) وما يكافئهما في حال النفي، نحو: أقرأت الكتاب؟. يُنظر: التعريفات: ٤٧.
- (١٩٠) يُنظر: الجنى الداني في حروف المعاني لأبي عمرو المرادي (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل، ط ٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٣:

- ٣٤١، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام (٧٦١هـ)، تحقيق: الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط٦، دار الفكر، دمشق ١٩٨٥: ٢١.
- (١٩١) المفصل للزمخشري: ٢١٧.
- (١٩٢) الآية: (٣).
- (١٩٣) يُنظر الجنى الداني: ٣٤١، ومغني اللبيب: ٢١.
- (١٩٤) التحرير والتنوير: ٢٦/٢٨٠.
- (١٩٥) من الآية: (٦).
- (١٩٦) المفصل في تفسير الجلالين: ١٨٣٠.
- (١٩٧) سورة المائدة: من الآية (١١٦).
- (١٩٨) سورة يونس: من الآية (٥٩).
- (١٩٩) سورة الأعراف: من الآية (١٧٢).
- (٢٠٠) الخصائص: ٣/٢٧٢.
- (٢٠١) يُنظر في تفصيل هذه الفكرة: معاني النحو: ٤/١٩٥.
- (٢٠٢) الآية: (١٥).
- (٢٠٣) الهمزة للاستفهام الإنكاري، أفــــادت النفي، أي: لم نعي بالخلق الأول. والفاء: هي الفصيحة للاستئناف والسببية، تُفيد الترُّب على جملة (كذلك الخروج)، والباء للمجازرة المجازية تتعلق بـ(عي)، و(وأل) في (الخلق) عهدية ذهنية، وفي (الأول) حرفية موصولة لغير العاقل. و(بل) حرف عطف للإضراب الانتقالي. و(هم): مبتدأ، و(في لبس): متعلقان بخبر محذوف، و(في) للظرفية المكانية المجازية. و(من) لابتداء الغاية المكانية تتعلق بصفة محذوفة لـ(لبس). المفصل في تفسير الجلالين: ١٨٣٢.
- (٢٠٤) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٧/٨ ١٧: ٨، والتحرير والتنوير: ٢٦/٢٩٧.
- (٢٠٥) من الآية: (٦).
- (٢٠٦) المفصل في تفسير الجلالين: ١٨٣٠.
- (٢٠٧) الآية: (٣٠).
- (٢٠٨) الخصائص: ٣/٢٦٦.
- (٢٠٩) هناك آراء في تفسير المقصود من قوله تعالى: (هل من مزيد). يُنظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٧/١٨.

- (٢١٠) من الآية: (٣٦).
- (٢١١) يُنظر الكشاف، ٤: ٣٩١.
- (٢١٢) سورة آل عمران: من الآية (٢٠٠).
- (٢١٣) سورة آل عمران: من الآية (١٠٤).
- (٢١٤) شعر قطري بن الفجاءة (ت٧٨هـ)، وهو ضمن كتاب: شعر الخوارج، جمع وتقديم: الدكتور إحسان عباس، ط٢، دار الثقافة، بيروت ١٩٧٤: ١٠٨.
- (٢١٥) ديوان أبي النجم العجلي (ت١٢٠هـ)، تحقيق وشرح: محمد أديب جمران، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ٢٠٠٦: ٢٠١.
- (٢١٦) سورة البقرة: من الآية (٢٣٣).
- (٢١٧) يُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ٨٢/٣.
- (٢١٨) الآية: (٢٤).
- (٢١٩) اختلف المفسرون في المأمور بالفعل (ألفيا) ولهم آراء في ذلك. الكشاف: ٣٨٧/٤.
- (٢٢٠) الآية: (٦).
- (٢٢١) من الآية: (٣٤).
- (٢٢٢) من الآية: (٣٩).
- (٢٢٣) من الآية: (٣٩).
- (٢٢٤) من الآية: (٤٠).
- (٢٢٥) من الآية: (٤١).
- (٢٢٦) من الآية: (٤٥).
- (٢٢٧) من الآية: (٣٤).
- (٢٢٨) سورة آل عمران: من الآية (١٠٢).
- (٢٢٩) من الآية: (٢٨).
- (٢٣٠) حاشية الصبان على شرح الأشموني (ت١٢٠٦هـ)، ط١، دار ١٩٩٧: ٦٢/٢ - ٦٣.
- (٢٣١) كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ)، مفيد قميحة، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٩، ص ١٩٣.
- (٢٣٢) التفسير الكبير: ١٢٣/٢٨.
- (٤) من الآية: (١).

- (٢٣٤) من الآية: (٣).
(٢٣٥) من الآية: (٣).
(٢٣٦) من الآية: (٣).
(٢٣٧) من الآية: (٩).
(٢٣٨) يُنظر معاني القرآن: ٧٦/٣، و مشكل إعراب القرآن: ٦٨٣/٢، والتبيان : ١١٧٤.
(٢٣٩) من الآية: (١٧).
(٢٤٠) الكشف: ٣٨٥/٤.
(٢٤١) من الآية: (٤١).
(٢٤٢) من الآية: (٤٣).
(٢٤٣) المفصل للزمخشري: ٧٩.
(٢٤٤) البحر المحيط: ٥٤٢/٩. وفيه آراء أخرى في تفسير الحذف.

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم.

١. ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ). تحقيق: الدكتور رجب عثمان محمد، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٨.
٢. الأصول في النحو لابن السراج (ت٣١٦هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحسين الفتلي، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٩.
٣. الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني (ت٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط٣، دار الجيل، بيروت.
٤. البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، بعناية: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت ١٩٩٢.
٥. التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط٢، دار الجيل، بيروت ١٩٨٧.
٦. التحرير والتنوير لابن عاشور (ت١٩٧٣م)، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٤هـ.
٧. _ تصريف الأسماء والأفعال، للدكتور فخر الدين قباوة، مكتبة المعارف، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٨. _ التعريفات للسيد الشريف للجرجاني (ت ٨١٦هـ) وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ٢٠١٣م.
٩. التفسير الكبير لفخر الدين الرازي (ت ٦٠٤هـ)، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٢٠هـ.
١٠. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت ٦٧١هـ)، راجعه: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت ١٩٩٥.
١١. الجنى الداني في حروف المعاني لأبي عمرو المرادي (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل، ط٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٣.
١٢. حاشية الصبان على شرح الأشموني (ت ١٢٠٦هـ)، ط١، دار الكتب العلمية بيروت
١٣. الخصائص لابن جني (ت ٣٩٢هـ)، ط٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
١٤. دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تحقيق: محمود شاکر، ط٣، مطبعة المدني، القاهرة ١٩٩٢.
١٥. ديوان أبي النجم العجلي (ت ١٢٠هـ)، تحقيق وشرح: محمد أديب جمران، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ٢٠٠٦.
١٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٧. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢٠، دار التراث، القاهرة ١٩٨٠م.
١٨. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (ت ٩١٨هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٥٥م.
١٩. شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الأستراباذي (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ورفاقه، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٥.
٢٠. شرح الكافية الشافية لابن مالك (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي، ط١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٩٨٢.
٢١. شرح الكافية لرضي الدين الأستراباذي (ت ٦٨٦هـ)، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت
٢٢. _ شرح المفصل لابن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، مكتبة المتنبى، القاهرة.
٢٣. شعر الخوارج، جمع وتقديم: الدكتور إحسان عباس، ط٢، دار الثقافة،

٢٤. بيروت ١٩٧٤.
٢٥. الكامل في اللغة والأدب لأبي العباس المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: الدكتور محمد أحمد الدالي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٧.
٢٦. الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه (ت ١٨٠هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨.
٢٧. كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: الدكتور مفيد قميحة، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٩.
٢٨. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل لجار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٧هـ.
٢٩. الكليات لأبي البقاء الكفوي (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: الدكتور عدنان درويش ومحمد المصري، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٢.
٣٠. اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: غازي طليمات وعبد الإله نبهان، ط١، دار الفكر، دمشق ١٩٩٥.
٣١. لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ)، ط١، دار صادر، بيروت ١٩٩٢.
٣٢. مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: الدكتور حاتم الضامن، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٥هـ.
٣٣. معاني الأبنية في العربية للدكتور فاضل السامرائي، ط٣، دار عمار، عمان ٢٠٠٧.
٣٤. معاني القرآن لأبي زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد النجاشي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح الشلبي، ط١، مصر.
٣٥. معاني النحو للدكتور فاضل السامرائي ط٢، شركة العاتك، القاهرة ٢٠٠٣.
٣٦. مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ). تحقيق: الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط٦، دار الفكر، دمشق ١٩٨٥.
٣٧. المفصل في تفسير الجلالين للدكتور فخر الدين قباوة، ط١، دار لبنان (ناشرون)،
٣٨. المفصل في صناعة الإعراب للزمخشري (ت ٥٣٨هـ) دار الجيل، بيروت، دون
٣٩. الممتع في التصريف لابن عصفور (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة، ط١، مكتبة لبنان ١٩٩٦.